النهار

الجمعة 26-07-2013 العدد 25145

5

ندوة "عصام فارس واللجان الوزارية"
حماده: كان مبادراً ومصلحاً في عتمة الخلافات

جمعت ندوة "عصام فارس واللجان الوزارية" عصارة تجارب وزارية عدة لوجوه وأسماء قدموا شهادتهم في عمل نائب رئيس الحكومة السابق عصام فارس وتجربته الرئاسية في رئاسة اللجان الوزارية بين عامي 2000 و2005، وأجمعوا على انه كان دقيقاً في عمله ومبادراً ومصلحاً".

الوزير السابق مروان حماده متحدثاً في ندوة عصام فارس. (سامي عياد)

تحدث خلال الندوة التي نظمها مركز عصام فارس للشؤون اللبنانية، لمناقشة كتاب "عصام فارس واللجان الوزارية: من أجل دولة لوطن"، كل من النائب مروان حماده، والوزراء السابقين بهيج طبّارة، محمد عبد الحميد بيضون وكريم بقرادوني. وكان اتفاق على أن فارس عوّض عن غياب صلاحيات نيابة رئاسة الحكومة بتفعيل عمل اللجان الوزارية بجهده ووسائله الخاصة، فحوّل تلك اللجان خلية عمل لزيادة انتاجية الحكومة وبناء قراراتها على دراسات علمية وتوافقات سياسية مسبقة تجترح في اللجان. وحضر جمع من الديبلوماسيين والأمنيين والإعلاميين، أبرزهم النائبان آلان عون ومروان فارس والنائبان السابقان لرئيس الحكومة ميشال معلولي وعصام أبو جمرا، والوزيران السابقان عادل قرطاس وعبدالله فرحات، ونقيب الصحافة محمد البعلبكي، والدكتور جوزف طربيه، ورئيس الرابطة السريانية حبيب افرام، والمستشار في رئاسة الجمهورية جورج غانم وصاحبة "دار النهار للنشر" شادية غسان تويني.

قدّم الندوة مدير المركز السفير عبدالله بو حبيب الذي اعتبر أن تلك التجربة خالفت مقولة "اللجان مقبرة المشاريع"، مشيراً إلى دور اللجان الوزارية في زيادة انتاجية الحكومات وإلى سرّ نجاح تجربة عصام فارس في عمل هذه اللجان، وسبل إعادة تفعيل عملها. وكانت كلمة لمؤلف الكتاب الدكتور مناف منصور. الوزير طبارة لفت الى أن أحد اسباب نجاح اللجان الوزارية خلال تولي فارس مهماته هو توفّر التنظيم اللوجستي للإجتماعات، ومجموعة من الاختصاصيين في حقول مختلفة احاط نفسه بهم، وافاد اللجان من خبرتهم. وأشار إلى أن منصب نائب رئيس الحكومة لا ذكر له في الدستور ولا في مرسوم تنظيم أعمال مجلس الوزراء، وأن نائب رئيس الحكومة كان في غالب الأحيان مكلفاً، في الوقت ذاته، بحقيبة وزارية مهمة، مشيراً إلى أن صلاحيات نائب الرئيس وأماكن وجوده مع معاونيه لم تُطرح بالحاح الا عندما اصبح المنصب مجرداً من اية حقيبة، كما كان الحال بالنسبة للرئيس عصام فارس. وأوضح أن فارس أدرك دقة هذه الامور لارتباطها بالتوازنات الطائفية، فتولى معالجتها بنفسه حتى أصبحت مكاتبه خلية نحل تعجُّ بالعاملين والوزراء. واعطى طبارة مثلين عن جدية عمل اللجان الوزارية في ما خصّ تعديل قانون الاستملاك وقانون التنصّت (...).

حماده

واستذكر النائب والوزير السابق مروان حماده تجربته في التعاون مع الرئيس عصام فارس واصفاً إياه بالمبادر والمصلح. وأكد أنه أقام في مكتبه في "صوفيل" في الأشرفية جزيرةً من الجد في العمل في اللجان الوزارية وعزلها عما يدور حوله (....). وأضاف أن "اللجان الوزارية التي ترأسها الرئيس فارس تمكنت من اجتياز عواصف الداخل بفضل ابتكار نسجه فارس الذي جمع بين الأضداد وحفّز نشاط اللجان وادارها بكفاءة ونفخ فيها روح المودة والموضوعية". وأشار إلى الأوقات التي كانت اللجان تمضيها في العمل في مكاتب "صوفيل" على أدق الملفات دقة وخلافية، فتحولت تلك المكاتب سرايا رديفة بسبب الجمود في الإنتاج، وكانت تتوافر لها كلّ مقومات العمل. ولفت إلى ان نهج فارس تميز بمنهجية العمل والإحتكام إلى القانون والإستماع إلى الخبراء، وذلك سعياً الى إحياء صدقية الدولة وإرساء الروح المؤسساتية. وأضاف أن اللجان كانت تعتبر عادة "مقبرة المشاريع"، لكنها كانت محوراً للإنتاجية خلال تولي فارس نيابة رئاسة الحكومة، مؤكداً أن نهجه لم يكن "حل مشكل" على الطريقة اللبنانية أو للمساومة على الحق، فلم تعقده ضبابية الصلاحيات ولم تعرقله الأبواب الموصدة في مكتب نيابة رئاسة الحكومة في السرايا.

وقال حماده إن الملفات التي عولجت في ذلك الحين تناولت كل المواضيع من الامن إلى المال والنقل والإقتصاد والأشغال والبيئة والإتصالات والثقافة والمصالحات القانونية والتحكيم، وكأن الدولة حملت همومها إلى "من يجمع ولا يفرق ومن يمهل ولا يَمهل". وأضاف أن فارس لم يحمل عصاً سحريةً لكنه تميز بثقافة اقتصادية وإنسانية كبيرة في تجربة واسعة استحضرت وجذبت الخبرات. وختم حماده بنفي ما وصفها بخرافة العداوة المحكمة بين فارس والرئيس الراحل رفيق الحريري، مشيراً إلى بناء علاقة تكامل نظّمت كيمياء الرجلين، مشدداً على أن "المشهد الوطني الحالي يحتاج اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى عودة دولة الرئيس عصام فارس إلى لبنان".

بدوره، شدّد الوزير السابق محمد عبد الحميد بيضون على أن "عمل عصام فارس انصبّ على فصل الصلاحيات عن المذاهب و الطوائف، رغم أن الظروف لم تسمح له بالنجاح في هذا المشروع، مشيراً إلى أنه قام بعدة انجازات. ولفت إلى أن اللجان عوّضت عمل مجلس الوزراء الخضخاض الذي تنازعته المصالح الشخصية والمذهبية. ودعا بيضون فارس إلى المساعدة في توظيف تجربة اللجان في أربع ورش يحتاج اليها لبنان في أوج الأزمة الوطنية، وهي إعادة صياغة الدور المسيحي للحفاظ على العيش المشترك، وفصل العيش المشترك عن الصراعات السياسية والمذهبية والطائفية، واستيعاب الصراع الشيعي - السني الذي يهدد بتفكيك لبنان(...).

ورأى الوزير السابق كريم بقرادوني أن أهم ما انجزه عصام فارس هو تحويله نيابة رئاسة الحكومة من موقع رمزي بلا صلاحيات قانونية او عملية، وبلا موازنة، وبلا مجرّد مكتب، الى موقع منتج وفعال من خلال فريق عمل متحرك ومتعدد الاختصاص ومن دون ان يحمّل الدولة اللبنانية ليرة لبنانية واحدة، داعياً إلى العمل بتلك التجربة لتحسين انتاجية الحكومات على ان تتم مأسستها، فلا يبقى موقع نائب رئيس الحكومة معلقاً على الشخص الذي يحتله. وذكّر بقرادوني بأن فارس ترأس 63 لجنة وزارية واعتذر عن ترؤس واحدة كان موضوعها اعداد تقرير عن التوزيع الطائفي في وظائف الفئة الاولى بعدما أفاده مجلس الخدمة المدنية بأنه غير قادر على تزويده جدولا كاملا عن تلك الوظائف، لافتاً إلى حرص فارس على ان تتشكل اللجان الوزارية التي ترأسها من وزراء يمثلون كل الفئات المشاركة في الحكومات ضماناً لإنتاجيتها.